

كورونا....كشفت ذواتنا ونفسياتنا

تمظهرت الشخصيات بسياقاتها، من خلال ردة الفعل مع جائحة (كورونا) التي تغلغت في الشعب الهوائية للشعوب دون تمايز بكبريائها، فهي لا تزور الناس في منازلهم. وإنما تترصدهم حين خروجهم من منازلهم. وعلى كل حال الجائحة أوجعتنا وجعلتنا، نائح ونائحة. وفي نفس الوقت كشفت ذواتنا ونفسياتنا. ففي المدلهمات تتمحك الشخصيات وتظهر على سجيته، ومن هذه الشخصيات:

1- القيادة

أهم سمة يتميز بها القائد بجميع السياقات، حسن التدبير والرأي السديد، وفي هذا النسق تقول العرب:

إذا كُنتَ ذا رأيٍ فَكُنْ ذا عَزِيمَةٍ -- فإنَّ فَسادَ الرأيِ أنْ تَتَرَدَّدَا

وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلاً -- فإن فساد العزم أن يتقيدا

ومع (كورونا) اتخذ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان -حفظه الله- موقفاً حازماً وصارماً، حيث أمر بإغلاق الحرمين الشريفين والمساجد والحسينيات والأسواق والمدارس والجامعات وقاعات الأفراح، وحظر التجول وغير ذلك من الإجراءات الاحترازية.

وبالمقابل أظهرت لنا (كورونا) بعض القادة لم تكن ردة فعله إزاء الجائحة متوافقا وخطرها. فلم يأخذ بالتحذيرات، حتى أصبحت دولته الأولى كورونيا. وبعضهم لم يحسن صياغة خطابه، وبدلاً من أن يزرع الأمل، خاطبهم بالاستعداد للموت. وإذا تتبعنا الإجراءات المتخذة من قيادات العالم تلاحظ الفارق الكبير في صياغة التدابير والتعابير.

2- الإنسانية

طفحت للسطح المشاعر الإنسانية، وتسابقت المواقع والحسابات والقروبات في نشر المواقف بأبهى صورها. وفي الواقع (كورونا) وحدت العالم إنسانياً. وتساعدت المفاجآت، من ذلك تبرع سخي من ممثلة أفلام

إباحية إيطالية الجنسية (إلونا ستالر Staller Ilona) بمبلغ مقداره 60 مليون دولار. كذلك تبرعات من رجال أعمال وعلماء بل وفقراء تبرعوا بجهودهم وتطوعهم بالأعمال الخيرية، بدافع إنساني صرف.

3- الإستراتيجية

تفاعلت الصين مع الجائحة بعقلانية واستراتيجية حتى قضت على عدوها الشرس، وغدت المنقذ الأول منه عالمياً بخبرتها. ومن جهة أخرى يحق لنا الاعتزاز بخادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- وباستراتيجيته الراقية. فعندما دخلت أولى الحالات المرضية إلى السعودية من زوار الإمام الرضا - عليه السلام -، رشحت أصوات يشم منها رائحة التآجيج والتحريض. ولكن بصور الأمر الحكيم بالاعفاء عن الملاحقة القانونية للزوار نظير القدوم المبكر. ألجمت المغرضين، المفتنين. وأعطت رسالة مفادها: (مصلحة الوطن والمواطن بأطيافه، الهدف الأسمى).

4- الطبية

ظهرت الكوادر الطبية في العالم بالصف الأول لمجابهة (كورونا) ومنهم من لقي حتفه، بسبب الفيروس. هذا الدور الطبي، الضمانة الحقيقية للتصدي لهذا البلاء. ونحمده تعالى أن كوادرنا الطبية بالسعودية أظهروا كفاءتهم وقدراتهم الفائقة ابتداء من وزيرها الموفق، توفيق الربيعه، وظهروا بمظهر مشرف مشرق، تعجز الكلمات أن تفهم حقهم لقاء ما بذلوه ويبدلونه.

5- الأمنية

أثبتت الجهات الأمنية بالعالم أنها اليد الطولى في الحفاظ على استقرار الوطن. وبجهودهم اليفطة تم تطبيق الحظر وإغلاق المنافذ الحدودية. وفي السعودية أظهرت كوادرنا الأمنية قدرتها في تطبيق الانظمة، وتتبعهم اليقظ للاختراقات ورصدها وصيدها وتقديمها للمحاسبة.

6- الدينية

الشريعة الوحيدة التي اصابها انحسار مع انتشار (كورونا) الشريعة الدينية، وكل رجال وعلماء ومشائخ الدين يتعبدون بمنازلهم، بمعزل عن مقابلة المجتمع. لهذا بابا الفاتيكان في خطابه طهر وحيداً. ووجدت الشريعة الدينية صالتها في (السوشيال ميديا media social) فظهر بعضهم في تفاعله كورونياً بعقلانية وتوازن، بطلبه الدعاء لله تعالى، والأخذ بتعليمات الأطباء، والأنظمة. ومنهم قناعته أن الشافي هو الله عز وجل لا مريضات فلهو يشفين. ودعمها بقول مأثور "علمه بحالي يغنيني عن سؤال". ومنهم من أمر محبيه بالصلاة جماعة، بوجهة: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ...".

7- الثرية

في العالم شعر الأثرياء بواجبهم الإنساني، وبذلوا الغالي للقضاء على الفيروس المتغطرس، من هؤلاء الثري الأمريكي بيل جيتس بتبرعه 100 مليون دولار، والشيخ سليمان الراجحي بمبلغ 170 مليون ريال وتسليم وزارة الصحة ثلاثة فنادق تحت تصرفها. ورجل الأعمال جواد بوخمسين بتبرعه، وجعل سلسلة من فنادقه تحت تصرف الحكومة الكويتية، داخل وخارج الكويت. والفائمة تطول بأهل الجود والكرم، وهذا السخاء للنساء فيه نصيب.

ومن جهة ثانية تجد بعض الأثرياء يحسب لهم ألف حساب في مجتمعهم، ولم يحركوا ساكناً، وإنما وجدوها فرصة سانحة لاكتناز المزيد من الذهب والفضة.

8- الإعلامية

توعية الناس وإيصال رسائل الاطمئنان والمستجدات فيما يتصل بالجائحة، أمر في غاية الأهمية، من هنا تجد المجالات الإعلامية لها مكانة كبيرة سواء من هيئة الأمم المتحدة وقنواتها، أو الحكومات والأفراد. وتتنافس القنوات فيما بينها لتقديم المستجد والمستند التوثيقي للجائحة. من ذلك بيانات على مدار الساعة بعدد المصابين والمتشافين، وتوجيهات تثقيفية توعوية.

9- التفاعلية

تتحرك هذه الشخصية حسب امكانياتها، فإن كانت ثرية تتفاعل مالياً، وإن مثقفاً بما ترشح به يراعيه ببراعته، وكذا بنشره المقاطع التوعوية والتثقيفية، في جميع الوسائل التواصلية المتاحة. والاشادة بمن يبذلون النفس والنفيس في سبيل التخلص من كابوس (كورونا). وهذه الشخصية الايثارية بوعيها وادراكها تنتقي ما يحفز ويبعث الأمل.

10- الأنانية

تهتم هذه الشخصية أولاً وأخيراً، بذاتها ومحيطها الأسري، وهمها سلامتها صحياً وتموينياً، لهذا لا تجد صاحبها يشارك مالياً أو إعلامياً أو اجتماعياً. وربما يكون لديه حسابات بالمواقع والقروبات، ولا يكلف نفسه العناء بالمشاركة بكتابة تحفيزية أو إبداء وجهة نظر. أو حتى إعادة نشر ما تم نشره. وهذه الشخصية بسجينها تنتهج (الأنانية) مسلكاً عن قصد وقناعة.

11- التفاؤلية

تتعتمد الشخصيات الإيجابية تحويل النعمة إلى نعمة، والاحترار إنجاز. فهي تنظر للحجر المنزلي بأنها

فرصة لتعميق الأواصر الأسرية، واستثمار الوقت، وخلق أجواء كلها حميمة، ومراجعة الحسابات. وتنظر إلى التشدد في الإجراءات الصارمة إيجابياً بأنها ضرورية للأمن الوطني.

12- التشاؤمية

يعيش بعضهم بحالة مأساوية، وينظر للأجواء الكورونية بذاتيته فيرى العالم في طريقه للزوال وأنه في سجن، وفي حالة يرثى لها. ومن يصادفهم يعتبرهم أقرب للشياطين باحتمالية نقلهم (كورونا) ويعيش ﴿مَعْرِيشَةً ضَنْكًا﴾.

13- الانتهازية

انتهزت الفرصة وانشغلت بتصفية حساباتها، على سبيل المثال تكرار تعريف الفيروس بصفته (الصيني). وكذا الطلب من الدول المعلنة اكتشاف العلاج للجائحة، الحصول عليه بالاغراء المالي، بعدد احتكاره. وكذلك بعض التجار رفع الأسعار، وتحفظ آخرون على البضائع في مستودعاتهم حتى يقل العرض ويكثر الطلب عليها وبالتالي فرض الأسعار. أضف لذلك انتهاز الأجواء الكورونية لمصالح ذاتية.

14- العدائية

في خضم التداعيات الكورونية، تظهر لنا أصوات نشار عدائية بتلقائية وبنفس بغيض تحريضي، ضد المختلف معهم عقدياً وغيره. وبهذا تؤكد أنها لا تنصح الحب والمساعدة والتآلف، وإنما نضاحها الكراهية والأحقاد والضغائن "وكُلُّهُ" إِنْ نَاءَ بِالذِي فِيهِ يَنْضَجُ".

الفكرة:

تنهض المجتمعات بالوعي والإدراك، الذي يقودها للتقصي والمتابعة، ومعرفة من يتفانى مخلصاً بتقديم خدماته من الباب الإنساني؟ ومن جهة ثانية يدرك في هذه الأجواء الكورونية العصبية، من الذي لم يتحرك مالياً، مع امتلاك المقومات والقدرات؟

وتوجد تساؤلات تفرض نفسها: إذا لم يتحرك هؤلاء في هذه المعمة، فمتى يتحركوا ؟

مع شكرنا وتقديرنا لكل الجهود المبذولة الرسمية والأهلية من جميع الشرائح، جعلها ﴿﴾ في ميزان أعمالهم. نسأل ﴿﴾ تعالى التوفيق لجميع البشرية وأن يحفظنا في أوطنا ونحن نرفل بثوب العز والكرامة، تحت ظل قيادتنا الحكيمة.